مقتطفات من كتاب

فلسفة الثورة في الميزان

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

(١) الثورة الفرنسية

كان شعار الثورة الفرنسية هذه الكلمات الثلاث: الحرية، والإخاء، والمساواة. وهي كلمات منغومة على قافية واحدة في اللغة الفرنسية، يحسب الكثيرون ممن يسمعون الهتاف بها أنها قد اختيرت لحسن وقوعها في الأسماع، وسهولة مجراها على الألسنة، ويظنون أن كل «ألفاظ ثلاثة» من قبيلها تغني غناءها وتستهوي الأسماع استهواءها. ولكنها في الواقع كانت كلمات الثورة الفرنسية التي لا تصلح لها كلمات سواها، وكانت كل كلمة منها مدروسة لغاية مقصودة، لا تغني عنها غاية أخرى؛ لأنها كانت محور الخلاف القديم بين الأنصار والخصوم. كانت «الحرية» غرضًا مقصودًا، ومبدأً مختلفًا عليه؛ إذ كان الملكيون يزعمون أن الملك يحكم بالحق الإلهي، وأن سلطانه مستمد من سلطان السماء، فليس للرعية حرية مع راعيها؛ لأن مشيئته من مشيئة الله، فمن خرج عليه فهو خارج على خالقه ومولاه. أما الثائرون فكانت مشيئة الشعب عندهم هي قِوام الحكم، وسنده الذي لا سند له غيره. فمشيئة الشعب من مشيئة الله، وعلى الملوك أن تطيع شعوبها، وتعمل على رضاها، وإلا فهم الخارجون على سلطان الأرض والسماء.

كذلك كانت كلمة الإخاء مبدأً مختلفًا عليه أشد الاختلاف، أو كان الاختلاف عليه مجزرةً قُضي فيها على أكثر من مائة ألف فرنسي قبل جيلين، وأوجبت هجرة الملايين إلى غير بلادهم قبل عصر الثورات بسنوات؛ إذ كانت العقيدة الغالبة أن الخلاف بين المذهب الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي خلاف بين الأبرار والأشرار، وأنه لا هوادة بين الفريقين إلا كما تكون الهوادة بين حزب الله، وحزب الشيطان. وفي سبيل ذلك سالت الدماء بين الفريقين، وصدرت الأوامر الصريحة بنفي كل فرنسي يدين بنِحْلَة غير النِّحْلة التي ارتضاها ولاة الأمور.

أما دعاة الثورة الفرنسية فقد كانوا ينكرون هذا الخلاف، وينادون بشريعة الإخاء في الوطن الواحد، فلا عداء بين أبناء الوطن؛ لأن «الوطن» أبو الجميع، وكل أبنائه إخوة متحابون، ومن هنا تقرر مبدأ الإخاء.

وكذلك كانت كلمة «المساواة» محل خلاف ونزاع، ومجادلات ومناظرات، يشترك فيها المفكرون، كما يشترك فيها المؤمنون المتدينون؛ فلا مساواةَ بين النبلاء والسوقة، ولا بين الموسرين والمعسرين في رأي أعداء الثورة، ولا تفاوت بينهم في رأي دعاتها والمطالبين بإصلاح المجتمع على أساسها. ولقد كان النزاع ملحوظًا معترفًا به في تكوين المجالس النيابية الأولى، فكان النواب يحضرونها على حسب ما بينهم من التفاوت في الدرجات والطبقات.

(٤) الثورة المصرية

وأوضح ما تتضح هذه الحقيقة في شعار الانقلاب المصري الأخير الذي قضى على حكم فاروق، ثم قضى على حكم أسرته بحذافيرها. فإن هذا الشعار يقوم على كلمات ثلاث، تجمع أشتات الفوارق التي بين موقف الأمة المصرية، ومواقف الأمم في ثوراتها. وشعار «الاتحاد والنظام والعمل» هو النسخة المصرية التي لا تلتبس بنسخة أخرى في وجهتها، ولا في تعبيرها؛ فليس في مصر مبدأ يثور على مبدأ، ولا عقيدة تتمرد على عقيدة، ولا مصلحة قومية تناقضها مصلحة قومية. ولكنه شعار واحد ليس فيه من يثور، ولا من يُثار عليه؛ لأن الوجهة واحدة متفق عليها، لن ينكرها فريق حين يُسلِّم بها فريق.

ويحضرنا هنا كل احتمال يحضر في خواطر المتحذلقين الذين يحسبون أنهم نفذوا إلى سر من الأسرار لا يبدو على ظاهر الشعار. فقد يُقال: إن الشعار قد بدَر عفو الخاطر فلم يدرس على هذا الاعتبار، وقد يُقال: إنه يعلن القليل، ولا يعلن الكثير، وقد يُقال غير ذلك مما يستطيع المتحذلق أن يقوله في كل مقام. ولكن هذه الخواطر جميعًا لا تقدِّم ولا تؤخر كثيرًا ولا قليلًا في جوهر الحقيقة التي يمثلها الشعار باختيار، أو بغير اختيار. فلو كان للأمة المصرية مطلب دافع غير مطالب الشعار لما استطاع أحد أن يهمله باختياره، أو بغير اختياره؛ لأن المطلب الدافع يتمثل في شعوره وفي دعوته لا محالة، فلا يتيسر السكوت عليه. إن شعار الثورة إذن هو شعار المصريين أجمعين بغير فارق في وجهته، ولا في دواعيه. كل المصريين يؤمنون بدعوة الاتحاد، ودعوة النظام، ودعوة العمل، كل المصريين مخلصين وغير مخلصين. فمن لم يخلص منهم لن يقول أنه يأبى العمل، أو يأبى النظام، أو يأبى الاتحاد، ولكنه يصطنع العوامل التي تلتبس في ظاهرها بالمصلحة العامة، وتخفي من ورائها مآربه الشخصية، وهذا هو لبُّ اللباب في موضوع الثورة، هذا هو الجوهر الأصيل الذي لا تجوز الغفلة عنه طرفة عين.

(٤-١) فلسفة الثورة المصرية

وبعد هذه المقارنة السريعة بين ثورتنا وثورات غيرنا، نرى أن التفاهم على التفصيلات قريب، كالتفاهم على الأصول الكبرى.

فقد قرأت الصفحات الثمانين التي كتبها السيد الرئيس جمال عبد الناصر في كتاب «فلسفة الثورة»، فخرجت منها وأنا أعتقد أن الخلاف عليها أقلُّ خلاف في مثل هذه الصفحات، وفي مثل هذا الموضوع. صوابٌ ولا شك أن الحركة المصرية لا توصف بأنها تمرد عسكري، ولا توصف بأنها ثورة شعبية؛ لأن التمرد ما كان قط — ولن يكون — بإجماع الآراء، واتفاق الآحاد والألوف والملايين، ولأن الثورة الشعبية لإسقاط ملك لا يحميه الجيش أمر غير مطلوب، وغير مفهوم. وصواب ولا شك أن الحاضر يعيش ببقية من مساوئ العهود الماضية، وهذا هو هو باب الأسف والأسى، ولكنه كذلك باب الأمل والعزاء؛ لأنه يدفع اليأس من النفوس إذا عولج فلم يذهب به العلاج بين عشية وصباح — إذ لم يكن يمكن في غمضة عين أن تزول رواسب قرون. وصواب كذلك أن الشك آفة معطلة للجهود، معطلة للأفكار والآراء، فليس الإنصاف وحده بالذي يشفع لأصحاب الشكوك، ويعفيهم من عقاب لم يستحقوه وحدهم بعد أجيال وأجيال. ولكن العلاج المأمون نفسه هو الشفيع البليغ قبل شفيع الإنصاف.

ويقول: «إننا لا نستطيع بحال من الأحوال – حتى لو أردنا – أن نقف بمعزلٍ عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور اليوم في أعماق أفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الأفريقيين ... إننا في أفريقيا ... والنيل شريان الحياة لوطننا، يستمد ماءه من قلب القارة. ويبقى أيضًا أن السودان – الشقيق الحبيب – تمتد حدوده إلى أعماق أفريقيا، ويرتبط بصلات الجوار مع المناطق الحساسة في وسطها. والمؤكد أن أفريقيا الآن مسرح لفوران عجيب مثير، وأن الرجل الأبيض الذي يمثل عدة دول أوروبية يحاول الآن إعادة خريطتها، ولن نستطيع بحال من الأحوال أن نقف أمام الذي يجري في أفريقيا، ونتصور أنه لا يمسنا ولا يعنينا.»

ويقول في العالم الإسلامي: «حين أسرح بخيالي إلى ثمانين مليونًا من المسلمين في إندونيسيا، وخمسين مليونًا في الصين، وبضعة ملايين في الملايو، وسيام، وبورما، وما يقرب من مائة مليون في الباكستان، وأكثر من مائة مليون في منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليونًا داخل الاتحاد السوفييتي، وملايين غيرهم في أرجاء الأرض المتباعدة، حين أسرح بخيالي إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة، أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التي يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعًا؛ تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصيلة بالطبع، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم في العقيدة قوة غير محدودة.»

وهذا كله صحيح في الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب كما يتخيَّل المتخيل الوادع في عقر داره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها، بل من همومها في إبَّانها إن كان حمل الهموم البعيدة وقفًا على الشيوخ. ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربي فضيَّعه بدلًا من تزويده بأسباب القوة والمناعة؟ وماذا نصنع إن أصبحت أفريقيا للمستعمرين الأوروبيين، ولم تصبح في الغد القريب أفريقيا للأفريقيين؟ وماذا نصنع إن تهدَّم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية، أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة، تعمِّر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار الذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحَيرة؟

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاند رويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355